تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عمن اتصف بهذه الصفات الحميدة بأن لهم عقبى الدار وهي العاقبة والنصرة في الدنيا والاخرة : { الذين يوفون بعهد ا ولا ينقضون الميثاق } وليسوا كالمنافقين الذين إذا عاهد أحدهم غدر وإذا خاصم فجر وإذا حدث كذب وإذا ائتمن خان { والذين يصلون ما أمر ا به أن يوصل } من صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف { ويخشون ربهم } أي فيما يأتون وما يذرون من الأعمال ويراقبون ا في ذلك ويخافون سوء الحساب في الدار الاخرة فلهذا أمرهم على السداد والاستقامة في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم القاصرة والمتعدية { والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم } أي عن المحارم والمآثم ففطموا أنفسهم عنها D ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه { وأقاموا الصلاة } بحدودها ومواقيتها وركوعها وسجودها وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي { وأنفقوا مما رزقناهم } أي على الذين يجب عليهم الإنفاق لهم من زوجات وقرابات وأجانب من فقراء ومحاويج ومساكين { سرا وعلانية } أي في السر والجهر لم يمنعهم من ذلك حال من الأحوال آناء الليل وأطراف النهار { ويدرؤون بالحسنة السيئة } أي يدفعون القبيح بالحسن فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا كقوله تعالى : { ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } ولهذا قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بأن لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك بقوله : { جنات عدن } والعدن الإقامة أي جنات إقامة يخلدون فيها وعن عبد ا بن عمرو أنه قال : إن في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد .

وقال الضحاك في قوله : { جنات عدن } : مدينة الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها رواهما ابن جرير وقوله : { ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم } أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الاباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانا من ا وإحسانا من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى : { والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم } الاية .

وقوله { والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من ا من التقريب والإنعام والإقامة في دار

السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام وقال الإمام أحمد C : حدثنا أبو عبد الرحمن حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثنا معروف بن سويد الحراني عن أبي عشانة المعافري عن عبد ا بن عمرو بن العاص Bهما عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال : [هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق ا ؟] قالوا : ا ورسوله أعلم قال : [أول من يدخل الجنة من خلق ا الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول ا تعالى لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ونسلم عليهم ؟ فيقول : إنهم كانوا عبادا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ـ قال ـ : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار }] .

رواه أبو القاسم الطبراني عن أحمد بن رشدين عن أحمد بن صالح عن عبد ا بن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانة سمع عبد ا بن عمرو عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [أول ثلة يدخلون الجنة فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره وإذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى سلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وإن ا يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول : أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ؟ ادخلوا الجنة بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون : ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول الرب D : هؤلاء عبادي الذين جاهدوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب : { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار }] .

وقال عبد ا بن المبارك عن بقية بن الوليد : حدثنا أرطاة بن المنذر سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول : جلست إلى أبي أمامة فقال : إن المؤمن ليكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك فيستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا فيقول أقربهم للمؤمن : ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه : ائذنوا له حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف رواه ابن جرير ورواه ابن أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش عن أرطاة بن المنذر عن أبي الحجاج يوسف الإلهاني قال : سمعت أبا أمامة فذكر نحوه وقد جاء في الحديث أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم : { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان